الفصل 3

وحي وسلطان الكتاب المقدس

الهدف: دراسة مبسطة عن نظريات الوحي وسلطان الكتاب المقدس والكشف عن اهم النظريات المغلوطة.

هذا الفصل إعداد: ق. عاطف المرفوض

ما هو الكتاب المقدس؟

يتألف المزمور 119 من 176 بيتا شعريًا رائعًا، كلها تتحدث عن كلمة اللّه. يبدأ المزمور بتطويب السالكين في شريعة الرب، فهم أصحاب الطريق الكامل. بالنسبة للمرنم، كلمة اللّه سراج لرجليه ونُور لسَبيلِه، وبدونه يحيا في الظلام. في الواقع، تساعدنا كلمة اللّه على إدراك طريق الحياة، كما تقودنا محبتها وطاعتها إلي البركة والحكمة. لكن ما السبب وراء أهمية كلمة اللّه، وسلطانها؟ وفي إطار أهميتها وسلطان، كيف نتجاوب بالشكل اللائق معها؟

للّه طرق كثيرة يعلن بها عن نفسه، (أع14: 16ـ17). وقد أعلن بالفعل عن قدرته ووجوده من خلال إعلان عام في الطبيعة والتاريخ والضمير البشري، (مز19؛ رو1ـ2؛ أي38ـ40). أيضًا، للّه إعلان خاص ومباشر، يختلف عن إعلانه العام، ويتمثل هذا الإعلان في حديثه المباشر مع الأنبياء، والرسل، (2بط1: 20ـ21)، وفي ابنه المتجسد، (عب1: 1ـ2). ويُعرَف السجل الذي يشرح لنا إعلان اللّه الخاص باسم الكتاب المقدس. يمثل الكتاب إعلانًا مكتوبًا عن اللّه ومقاصده، مقدمًا من اللّه لشعبه. إن الكتاب هو الأساس لكل ما يرتبط بالإيمان المسيحي: الفداء، والعبادة، والتسبيح، والصلاة، والوعظ، والتعليم. لكن كيف نفهم هذا الإعلان الخاص؟ إن الطبيعة الفريدة للكتاب تحدد المبادئ التي تحكم عملية تفسيره [1]. وعندما نتعمق في دراسة طبيعة إعلان اللّه الخاص في الكتاب نتطرق إلي مفاهيم كثيرة وثيقة الصلة به: الوحي، السلطان، القانونية، الوضوح، الكفاية، العصمة، وغيرها، إلا أننا سنركز في هذا الفصل على اثنين فقط: وحي الكتاب وسلطانه.

أولا: وحى الكتاب المقدس

لفظة وحي:

مع احترامي الشديد للغتنا العربية، يتحدد مفهوم اللفظ بحسب ما ورد عليه في كلمة اللّه، وليس بحسب تعريفات القواميس العربية له. وفي الأساس، يرتبط مفهوم اللفظة بأصل الكتاب ومصدره. وبالطبع، نؤمن كمسيحيين أن اللّه هو مصدر الكتاب المقدس. والوحي يقين في المخطوطات الأصلية التي خطها كتاب الوحي أنفسهم. يقرر الرسول بولس أن "كُلُّ الكِتابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللّهِ ..."، (2تيم3: 16). وتأتي لفظة "موحًى" صفة، *adj*، في اللغة اليونانية، "ثيئوبنڤستوس، *θεόπνευστος*" [2]، ويتم ترجمتها في اللغة العربية إلي "**موحى به من اللّه**"، ومع أنها ترجمة جيدة للفظة، إلا أنه يمكن ترجمتها كصفة للكتاب بأنه كتاب **إلهي النسمة**، أو **إلهي النفخة**، *God-breathed book*. وتتكون لفظة ثيئوبنڤستوس من لفظتين: ثيئو بمعنى اللّه و"بنفستوس" بمعني "روح أو نسمة، أو نفَس، أو نفخة".

---

[1] B. D, Berkhof, *Principles of Biblical Interpretations*, Baker Book House, Grand Rapids 6, Michigan, *Ninth printing*, August, 1976. P. 40.

[2] www.e-sword.com, bible dictionaries, free download, Thayer's Greek Definitions.

وهي مشتقة من نفس اللفظة "*πνοή*" المستخدمة عند خلق الإنسان بالقول: ".. ونَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً"، (تك2: 7). وهكذا، يمثل الكتاب بالنسبة لنا نسمة أو نفخة من اللّه. ومثلما منحت نفخة اللّه الحياة الإلهية للإنسان الأول، بنفس الطريقة، نجد أن كلمة اللّه كلمة إلهية حية، ومحيية لنفوسنا. وقد أكد المسيح هذا الأمر بقوله لرسله: "... الكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ"، (يو6: 63)، وعندما سألهم: ألعلكم أنتم أيضًا تريدون أن تمضوا؟ أجابه الرسول بطرس وهو يدرك القوة المحيية لكلمة اللّه: "... يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ"، (يو6: 68).

مفهوم الوحي:

يرتبط الوحي بتدوين الحق الإلهي المرتبط باللّه في إطار علاقته مع خليقته. ويمكن فهم الوحي على أنه العمل الذي به منحنا اللّه كلمته بالروح القدس، من خلال الكتبة البشريين. وبطريقة أخرى، يمكننا القول إن الوحي هو تأثير الروح القدس الفائق للطبيعة الذي به أثر على الكتبة القديسين، فمنح لكتابتهم مصداقية إلهية، لتصبح معيارًا معصومًا وكافيًا للإيمان والسلوك.

ولا ترتبط عملية الوحي في حد ذاتها أو هدفها باللّه المثلث الأقانيم فقط، لأنها وثيقة الصلة بنا أيضًا. وقد يتساءل البعض، ما علاقة الوحي بالثالوث؟ يقرر الرسول بولس في (2تيم3: 16) أن كل الكتاب هو موحى به من اللّه، وربما تشير لفظة "اللّه" هنا مجازًا إلي الآب، (2تيم1: 2؛ 4: 1). ويرتبط الوحي بالروح القدس الذي قاد الأنبياء القديسين والرسل أثناء الكتابة، وقد عبر الرسول بطرس عن هذا الأمر قائلاً: "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ القِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ"، (2بط1: 20). أيضًا يرتبط بالوحي باللّه الابن من حيث الغرض والموضوع. أكّد المسيح أن الكُتُبَ تَشْهَدُ له، (يو5: 39). وهكذا، يمكننا أن نرى أن الكتاب المقدس هو كتاب أوحى به اللّه للكتبة القديسين ليدوّنوا بالروح القدس إعلانًا عن خلاص اللّه للبشر والمتاح فقط عن طريق ابن اللّه يسوع المسيح. وفيما يختص بموضوع الوحي وغرضه، يقرر البشير يوحنا أيضًا على لسان الملاك: "... إِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ"، (رؤ19: 10)، بمعنى أن الشهادة لشخص ربنا يسوع هي ما تهتم به الكلمة النبوية. على ضوء ما تقدم، يمكننا تعريف الوحي بأنه عمل إلهي قام فيه الكتبة القديسون بقيادة الروح القدس بتوثيق أعمال اللّه الفدائية من أجل البشر في المسيح يسوع عبر التاريخ، (لو44: 27؛ 2تيم3: 15ـ16).

من الواضح أن الوحي يرتبط بنا أيضًا؟ يقول الرسول لتلميذه تيموثاوس: "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ، القَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي المَسِيحِ يَسُوعَ"، (2تيم3: 15). يكشف لنا هذا النص إن الوحي المكتوب يقود الإنسان إلي الخلاص. وهذا الخلاص يكون بالإيمان الذي في المسيح يسوع. ومن ثم، يمكن اعتبار الوحي عملاً من أعمال صلاح اللّه ونعمته. ولا يقتصر عمل نعمة اللّه في الوحي على قيادة الإنسان للخلاص، بل يؤكّد الرسول بولس أن الكتاب الموحى به من اللّه نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي البِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ"، (2تيم3: 16). إن الكتاب نافع لحياتنا، منحه اللّه لنا من أجل تكميلنا وتزويدنا بما يؤهلنا للقيام بكل عمل صالح. والأكثر من ذلك، نملك الرجاء في الحياة التي نعيشها اليوم بالصبر والتعزية بما في الكتب، (رو15: 3ـ4). إن الكتاب يقودنا إلي الخلاص، ويكملنا في هذه الحياة، ويمنحنا يقين الرجاء.

---

[3] Chicago Statement of Inerrancy.

[4] B. D, Berkhof, *Principles of Biblical Interpretations*, P. 41.

نظريات الوحي غير الكتابية

1. نظرية الوحي الجزئي، *Partial inspiration Theory*

بحسب هذه النظرية، يكون وحي الأسفار معصومًا فقط في أمور الإيمان ومبادئ السلوك الأخلاقي، وليس في الأمور التاريخية أو العلمية، أو معصومًا في النصوص التي يكون المتحدث فيها هو اللّه نفسه، أي معصومًا فقط في الأقوال التي نطق بها اللّه في العهد القديم، أو في الأقوال التي نطق بها المسيح في كتابات الأناجيل الأربعة. وربما ظهرت هذه النظرية بسبب مدارس النقد التاريخي للكتاب. وتؤكد هذه النظرة على أن الكتاب المقدس لا يمثل في مجمله كلمة اللّه بل يحتوي على كلمة اللّه. وقد نادى البعض مثل ردولف بولتمان، *Rudolf Bultman*، بأن كتبة الأسفار عبروا عن لقاءاتهم واختباراتهم مع اللّه في إطار أدبي يختلط بأساطير وخيالات ومعجزات خرافية سادت عصورهم، ومن ثم لابد من تجريد المكتوب أولا من تلك الأساطير، *demythologize*، للوصول إلي كلمة اللّه سلطان[5]. واليوم، قد يؤمن البعض بالوحي الجزئي دون أن يدري، وذلك عندما يقول: "إن ما يلمس القلب ويتحدث إلي النفس من الكتاب هو نص موحَى به من اللّه، وكأنه يقول أن النصوص الأخرى التي لا تتلامس معه وتؤثر فيه لست وحيًا من اللّه.

على كلٍ، ليس في الكتاب ما يجعلنا نلتزم بتلك الفكرة، فلم يقل الرسول بولس أن جزءًا من الكتاب موحى به من اللّه، بل قال إن **كُلُّ الكِتابِ** هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللّهِ، (2تيم3: 16). وهذا حق سواء قبلنا أم أبينا. أيضًا، لا نجد في الكتاب ما يشير إلي أنه يحوى خرافات أو أساطير، بل على العكس يؤكد الرسول بطرس بأنه تعاليمه التي كرز وعلم بها عن المسيح لم تكن بسبب إتباعه لخرافات مصنعة بل لكونه شاهد عيان، في المقام الأول، (2بط1: 18). كما يستند الرسول على الكلمة النبوية – أي كتابات العهد القديم – إذ أنها تصادق على صحة ما علم به، (2بط1: 19-21).

2. وحي الإلهام الطبيعي، *Intuition Theory*

يتمسك أصحاب هذا الرأي بأن الوحي موهبة خاصة من جانب الإنسان الطبيعي، مثلها مثل أية قدرة فنية، أو أدبية تلازم صاحبها دائمًا. ويتبنى الليبراليون مثل هذه النظرة عند دراستهم للكتاب. وبالنسبة لهم، لا يعتبرون الكتاب وحيًا إلهيًا، بل إلهامًا طبيعيًا، ومن ثم يتعاملون معه كأية وثيقة قديمة. لهم إن كتبة الأسفار، وفقًا لهذا الفكر، عباقرة دينيون، لا يختلف وحيهم عن وحي أي مفكر ديني أو فيلسوف. ويمثل الكتاب المقدس تبعًا لهذا الرأي مجموعة من الكتب الأدبية العبرية العظيمة التي تعكس الخبرة الدينية الروحية للشعب العبري. وبتعبير آخر، تكون نبوة الكتاب بمشيئة إنسان أو من تفسير خاص. إن التسليم بهذه الفكرة، يجعلنا نرفع من مستوى إبداعات الإلهام الطبيعي الخالدة إلي مستوى الكتابات الموحى بها من اللّه. إن من يحاول تجريد كلمة اللّه من سمتها الإلهية لتصبح كلمة بشرية فقط يجهل أن أعمال البشر الأدبية مركزها الإنسان فقط، في حين أن الهدف الرئيس من كلمة اللّه هو الإعلان عن خطة اللّه الفدائية من أجل البشر.

3. نظرية الوحي بالأفكار، *Thought Inspirational Theory*

ينادي أصحاب هذا الفكر بأن اللّه أوحي للكتبة بالأفكار فقط، تاركًا لهم حرية الصياغة أو حرية التعبير عنها بأساليبهم الخاصة. وهل من المنطقي أن يوحي اللّه بالأفكار ليترك للبشر حرية التعبير عنها؟ من يستطيع أو يوحي بالأفكار يمكنه أو يوحي بالألفاظ أيضًا. وإن افترضنا ذلك، أليس

---

[5] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, p. 48.
[6] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, p. 90.

من الممكن أن يعبث البشر بأفكار اللّه وهم يعبرون عنها بألفاظهم الخاصة. لا تؤكد كلمة اللّه هذه الفكرة، فأحيانًا، كان يدور الجدل بين المسيح ومقاوميه من اليهود حول لفظة واحدة محددة بعينها، مما يؤكد وحي تلك اللفظة، (يو10: 35 مع مز82: 6). عندما دعا الرب إرميا قال له: "هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ"، (إر1: 9). ويمكن ترجمة لفظة كلامي إلي كلماتي. وفي دفاعه الجدلي الذي قدمه الرسول بولس في الرسالة إلي أهل غلاطية، اعتمد الرسول لفظة واحدة في (غل3: 16 مع تك3: 15). وعلى كل، لم يشهد المسيح لوحي الأفكار فقط شهد لوحي المفردات عندما قال: "... إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ"، (مت5: 18).

4. الوحي الإملائي أو الآلي، *Mechanical Dictation Inspiration*

بخلاف الرأي السابق، يؤمن أصحاب هذا الرأي أن اللّه أملى على كتبة الوحي كل لفظة دونوها. ويعني هذا الفكر أنه لم يكن لكتبة الوحي سلطان على أنفسهم أثناء عملية الكتابة، إذ هم مجرد أقلام في يد اللّه، أو كيبورد، *Keyboard*، بالنسبة له. تشبه هذه النظرة الوحي الشفهي بالتنزيل عند المسلمين مع الفارق. وإن كان الوحي المكتوب هو وحي إملائي، فكيف نفسر التنوع الأدبي الهائل في الأساليب الأدبية لكتبة لأسفار؟ إن هذه الفكرة تفترض ضرورة وجود أسلوب أدبي واحد في الكتابة في كل أسفار الكتاب المقدس.

الفكر الكتابي عن الوحي

- **الوحي اللفظي التام، *Verbal and Plenary Inspiration***

تعرَف النظرة الصحيحة عن الوحي، والمقبولة بشكل عام من الإنجيليين باسم الوحي اللفظي التام. تؤكد هذه النظرة على المزج بين الدورين الإلهي والبشري في الوحي في إطار من السيادة والعناية الإلهية. ليس فقط أثناء عملية الكتابة، بل في إعداد أولئك الكتبة: حياتهم واختباراتهم، ومفرداتهم، ليكتبوا بقيادة الروح بالضبط ما أراد اللّه أن يكتبوه، أمثال موسي وإشعياء، وبولس. قال الرب لإرميا: "... قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ"، (إر1: 4-5). لقد عمل اللّه في حياة كتبة الوحي، ووجّههم إلي الأفكار أو المفاهيم التي عليهم أن يتبنوها، وقادهم بالروح القدس إلي مفردات وعبارات محددة، لتوصيل رسالة معينة من أجل شعبه، دون أن يلغي شخصياتهم وأساليبهم في الكتابة.

ومن هنا، تكون كلمة اللّه إلهية بشرية في آن واحد. وكما أن المسيح هو شخص واحد من طبيعتين، على نفس القياس تقريبًا، يكون الكتاب المقدس كتابًا واحدًا ناتجًا من عمل الطبيعة الإلهية في كتبة ذوي طبائع بشرية. ومع أننا لا نفهم بالكامل تفاصيل سر تجسد المسيح، بالمثل يحوط الغموض طريقة وعمل روح اللّه في الوحي للكتبة البشريين. عبر ورفيلد عن هذا الأمر جيدًا بالقول: "بإشرافه المستمر والفائق للطبيعة، مع إسهامات عنايته الإلهية السخية التي تفوق كل وصف، وجّه اللّه الكتبة القديسين في عملية الكتابة كلها، مع تصميمه وتأكيده على كتابة سجل معصوم في الأمور التي أراد اللّه أن يكتبوها لنا، ليكون الكتاب في شكله النهائي كلمة اللّه في كل جزء من أجزائه. سلطان" ويتضح الدور البشري الممتزج بعمل اللّه، في نصوص مثل: لو1: 1-4؛ 2صم1: 17؛ 1مل11: 41. لقد قاد الروح القدس أيضًا بعض الكتاب إلي تدوين اختباراتهم الشخصية، كأحاديث موسى في افتتاحية سفر التثنية، (تث1)، ورواية لوقا عن رحلات الرسول بولس كمرافق له،

---

[7] F. Archibald A. Hodge, D.D., LL.D. and Benjamin B. Warfield, *Inspiration*, Reprinted by Permission From the Presby Terian Review Of April, 1881, Philadelphia, No. 206, p. 17-18

(لو16: 10)، والمناسبات البشرية التي استدعت كتابة الرسول بولس لرسائله. إن كانت قصة الوحي تهتم بالإعلان عن اللّه في إطار علاقته مع البشرية، فمن المنطقي، أن يكون الوحي إلهيًا بشريًا، فلله دور وللبشر دور.

براهين الوحي الكتابية

"ليس الوحي فكرة نظرية مفروضة على الكتاب المقدس، أو تصور مسبق يؤمن به المسيحيون المحافظون على اعتبار أنه تصور يليق بما يجب أن تكون عليه كلمة اللّه. إن الوحي عقيدة كتابية يقررها الكتاب نفسه ويعلم عنها مثلما يعلم عن أمور أخرى كثيرة." بي

براهين الوحي الشفهي

- **لفظة نبي**

النبي هو من يتحدث بالنيابة عن اللّه. قال الرب لموسى: "انْظُرْ! أنا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ. أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ وَهَارُونُ أَخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ لِيُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ"، (خر7: 1ـ2). يساعدنا هذا النص في تقرير المعنى الصحيح للفظة نبي، فالنبي هو من يتحدث بالنيابة عن شخص آخر. من الملاحظ أيضًا، أن النبي لا يتكلم من نفسه أو بحسب هواه، أو تبعًا لمشيئته الخاصة، بل ينطق فقط بكل ما يأمره به اللّه. يقرر هذا النص أيضًا، أن النبوة كوحي ليست من أجل النبي في المقام الأول. عندما أعلن اللّه عن نفسه لموسى، لم يكن موسى هو الهدف النهائي من الإعلان، بل شعب إسرائيل، نسل إبراهيم الذين نزل اللّه لكي يفتقدهم، (تث18: 18؛ إر1: 9؛ مع 2بط1: 21). وبعد أن يعلن اللّه عن ذاته للنبي، ويستودعه رسالة ما، لا يتخلى عنه أو يتركه لحال سبيله. تشير الشواهد الكتابية الكثيرة إلى سيادة الرب على أنبيائه ورسله، لينطقوا فقط بما يريد اللّه توصيله لشعبه. وقد عبَّر الكتبة القديسون عن هذا الأمر بتعبيرات كثيرة تؤكد هيمنة اللّه وسيادته على النبي أو الرسول، على سبيل المثال يقول حزقيال النبي: "فَدَخَلَ فِيَّ رُوحٌ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي. وَأَقَامَنِي عَلَى قَدَمَيَّ فَسَمِعْتُ الْمُتَكَلِّمَ مَعِي"، (حز 2: 2). وهناك الكثير من الشواهد التي تشير إلى وحي اللّه الشفهي لأنبيائه في العهد القديم، (إش8: 11؛ حز1: 3؛ 3: 12ـ16؛ لو3: 2).

- **لفظة رسول**

ماذا عن وحي اللّه في العهد الجديد؟ هل تكلم رسل المسيح بوحي من اللّه. بكل تأكيد، نعم. عندما علم رسل المسيح الإنجيل، لم تكن يد الرب عليهم فقط، ولا حل عليهم الروح القدس حلولاً مؤقتا كما كان الحال في العهد القديم، بل كان الروح القدس أي روح اللّه ساكنًا فيهم وماكثا معهم. قال المسيح لرسله: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ"، (يو14: 26). أكد المسيح لرسله أن الروح القدس سيرشدهم إلي جميع الحق و يخبرهم بأمور آتية، (يو16: 13). أيضًا، وعد المسيح رسله في التكليف العظيم بمعيته التي رافقتهم كل الأيام، (مت28: 18ـ20). إن ما تنبأ وعلم به هؤلاء الرسل لم يكن نبوات خاصة بهم أو تعاليم اخترعوها أو ابتدعوها من داخل أنفسهم، بل **وصية اللّه** نفسه، لقد أخذوا تكليفًا من السيد صاحب كل سلطان بأن يعلموا الأمم بجميع ما أوصاهم به، (مت28: 20).

---

[8] B. D, Berkhof, *Principles of Biblical Interpretations*, P. 41. Just paraphrased.

لم ينطق رسل المسيح عن الهوى، يخبرنا الرسول يوحنا بأن الشهادة التي شهد بها عن عمل اللّه من أجل البشر بواسطة ابنه يسوع المسيح هي شهادة اللّه نفسه، (1يو1: 1ـ2)، ومن يكذبها يكذب اللّه نفسه، (1يو5: 9ـ10).

شهد أيضًا الرسول بولس بما رأي وبما سمع من اللّه. وعندما ذهب له حنانيا قال له: "إِلهُ آبَائِنَا انْتَخَبَكَ لِتَعْلَمَ مَشِيئَتَهُ وَتُبْصِرَ البَارَّ وَتَسْمَعَ صَوْتًا مِنْ فَمِهِ. لأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِدًا لِجَمِيعِ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ"، (أع22: 14ـ15). وفي رسالته لأهل تسالونيكي يشكر الرسول بولس اللّه بلا انقطاع، بسبب قبول أهل تسالونيكي كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ اللّهِ، إذ كانوا قد قبلوا هذه الكلمة عن طريق الرسول بولس، لا ككلمة من الناس بل ككلمة من اللّه لأنها كانت بالحقيقة كلمة اللّه، (1تس2: 13). وفي رسالته إلي أهل كورنثوس، يقرر الرسول بولس أن ما علّم به لم يكن مجرد أقوال تعلمها الحكمة الإنسانية بل أقوال، *words, λόγοις*، تعملها حكمة الروح القدس، (1كو2: 13).

يؤكد الرسول بولس أن الإنجيل كان سرًا ولكنه ظهر، وكرز به الرسول بحسب النبوات المقدسة وبحسب أمر الإله الأزلي، (رو16: 25ـ26؛ مع أف3: 1ـ12)، يعلن أيضًا للغلاطيين أنه لم يتعلم الإنجيل على يد إنسان لأنه ليس بحسب مشيئة الإنسان بل بإعلان يسوع المسيح نفسه، والأكثر من ذلك، قال للغلاطيين إنه حتى لو جاءهم ملاك وبشرهم بإنجيل غير الإنجيل الذي كرز به لهم، فليكن أناثيما، أي ملعونا، (غل1: 6ـ12).

برهن اللّه بأمرين عن وحيه لأنبيائه ورسله في العهدين القديم والجديد: أيدهم بصنع الآيات والعجائب، تأمل العجائب التي صنعها الرب بيد موسى، (خر4: 1ـ9؛ 7: 14ـ11: 1)، وقضاة إسرائيل، وصموئيل النبي، (1صم7)، والأنبياء الأولين أمثال إيليا (1مل17ـ19)، وأليشع، (2مل 1ـ8)، وبنفس الطريقة أيد اللّه رسله في العهد الجديد، (أع5: 12؛ أع5: 15؛ أع19: 11؛ 2كو12: 12). أيضًا برهن اللّه على وحيه لأنبيائه ورسله من خلال تحقيق كلامهم. يقول المرنم: "يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فِي الأَرْضِ. سَرِيعًا جِدًّا يَجْرِي قَوْلُهُ، (مز147: 15)، "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ، وَالكَلِمَةُ الَّتِي أَتَكَلَّمُ بِهَا تَكُونُ. لاَ تَطُولُ بَعْدُ. لأَنِّي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا البَيْتُ المُتَمَرِّدُ أَقُولُ الكَلِمَةَ وَأُجْرِيهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ"، (حز12: 25).

براهين الوحي المكتوب

هناك إشارات كتابية كثيرة تشهد لوحي المكتوب في العهدين. لم يهتم اللّه شفويًا فقط بالإعلان عن نفسه بواسطة الأنبياء والرسل، بل من بين إعلاناته الكثيرة لهم، حرص على انتقاء وتدوين ما يقودنا إلي الخلاص ويؤهلنا للكمال، وذلك في إطار عنايته الإلهية، وسيادته المطلقة بالروح القدس لبعض من أنبيائه ورسله. تي يدون كاتب سفر صموئيل الثاني وحى الرب لداود: "... كَلِمَاتُ دَاوُدَ الأَخِيرَةُ: وَحْيُ دَاوُدَ بْنِ يَسَّى، وَوَحْيُ الرَّجُلِ القَائِمِ فِي العُلاَ، مَسِيحِ إِلهِ يَعْقُوبَ، وَمُرَنِّمِ إِسْرَائِيلَ الحُلْوِ، رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي"، (2صم23: 1ـ2).

1. شهادة العهد الجديد لوحي العهد القديم

يشهد العهد الجديد لوحي كتابات العهد القديم، مشيرًا إليها بأنها كتب مقدسة موحىً بها من اللّه، إذ تكلم بها الأنبياء بقيادة الروح القدس: (رو1: 2؛ 2تيم3: 15ـ16؛ 2بط1: 19ـ21). يعتبر الرسول

[9] B. D, Berkhof, *Principles of Biblical Interpretations*, P. 43. Paraphrased.

بولس هذه الكتب أقوال اللّه، ويتساءل الرسول عن فضل اليهودي في رسالته لأهل رومية: "إِذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ ... كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللّهِ"، (رو3: 1ـ2). تمثل اقتباسات كتاب العهد الجديد من كتابات العهد القديم شهادة حية على وحيها وسلطانها كأقوال إلهية، (1تيم5: 18؛ تث25: 4؛ لو10: 7). تأمل عدد المرات التي تزيد عن 105 مرة والتي يستعمل فيها كتبة العهد الجديد تعبير "مكتوب".

2. تشخيص الكتاب

عندما يقتبس العهد الجديد من أقوال العهد القديم يتم استعمال تعبير "يقول الكتاب" في حين يكون المتكلم هو اللّه نفسه. على سبيل المثال: "... يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ: إِنِّي لِهَذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ." (رو9: 17؛ مع غل3: 8). يتضح لنا من هذا النص أن ما يقوله الكتاب هو عين ما يقوله اللّه. أيضًا، يقتبس كاتب العبرانيين في (عب1: 5ـ 13) سبعة نصوص مكتوبة في العهد القديم مستخدمًا نفس التعبير ليؤكد بطريق غير مباشر أن أقوال الكتاب هي أقوال للّه: (مز2: 7؛ 2صم7: 14؛ تث32: 43 ترجمة سبعينية؛ أو مز97: 7؛ مز104: 4؛ 45: 6ـ7؛ مز102: 24ـ27؛ مز110: 1)[10].

3. شهادة الرسل لوحي العهد الجديد

يقرر الرسول بولس أن ما كتبه هو ".. وَصَايَا الرَّبِّ"، (1كو14: 37؛ مع 1تيم1: 1). وفي رسالته لأهل رومية يؤكد أن إعلان سر اللّه في الإنجيل هو بحسب أمر الإله الأزلي وتتميمًا لما أعلنته الكتب النبوية، (رو16: 25ـ26؛ مع أف3: 4). أما الرسول بطرس فيؤكد أن وصيته مع باقي رسل العهد الجديد هي وصية الرب نفسه: "لِتَذْكُرُوا الأَقْوَالَ الَّتِي قَالَهَا سَابِقًا الأَنْبِيَاءُ الْقِدِّيسُونَ، **وَوَصِيَّتَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ، وَصِيَّةَ الرَّبِّ وَالْمُخَلِّصِ**"، (2بط3: 2). ويضع الرسول بولس وصيته الرسولية على قدم المساواة مع الأقوال التي قالها سابقًا الأنبياء القديسون مشيرًا إلى كتابات العهد القديم، إذا يناشد قراءه بتذكرها مع وصية الرسل. يسجل الرسول يوحنا لجمهوره فقط وصية اللّه لهم، (1يو3: 23؛ 4: 21) وأن هذه الوصية لم يخترعها بل سمعها من البدء من الرب نفسه. وفي سفر الرؤيا يؤمر الرسول يوحنا بالكتابة 13 مرة (رؤ1: 11، 19؛ رؤ2: 1، 8، 12، 18؛ رؤ3: 1، 7، 12، 14؛ رؤ14: 13؛ رؤ19: 9، رؤ21: 5)، ويؤمر بعدم الكتابة مرة واحدة: (رؤ10: 4).

4. شهادة الرسل بعضهم البعض

يشهد الرسول بطرس لكتابات الرسول بولس، ويضع كتاباته على قدم المساواة مع وصايا وأقوال الأنبياء في العهد القديم ﷺ: ".. احسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصًا، كَمَا **كَتَبَ** إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ **كَبَاقِي الْكُتُبِ** أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ"، (2بط3: 15ـ16 مع أف3: 3ـ7). علينا أن ننتبه أن الرسول بطرس لا يشهد لرسائل شفهية من الرسول بولس، بل لرسائل مكتوبة، كما يشهد لوحيها لأنها ليست مكتوبة بحسب مشيئة الرسول بولس أو تفسيره الخاص، لكن بحسب الحكمة المعطاة له. والأكثر من ذلك، يساوي بينها وبين باقي الكتب التي يحاول غير العلماء وغير الثابتين تحريفها أي إساءة فهمها، وتغيير معانيها.

---

[10] B. D, Berkhof, *Principles of Biblical Interpretations*, P. 44.

[11] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, p. 88.

5. شهادة المسيح لوحي العهدين معًا

يشـــهد المســـيح نفســـه لوحي كتابات العهد القديم عندما قال لتلاميذه، هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ (لو24: 44؛ مت11: 13؛ 22: 40). لم يقل المسيح لا بد أن يتم جميع ما قيل وكأنه يقدّم شهادة عن الوحي الشفهي بل قال: لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب شهادة لوحي مدون عنه. أيضًا يشير التعبير: "موسى والأنبياء والمزامير" إلى التقسيم العبري لكتب العهد القديم. إن قول الرب: "وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ"، (يو10: 35)، يمثل إقرارًا منه بوحي العهد القديم وسلطانه وقانونيته. لكن إن كان الرب قد شهد عن وحي العهد القديم المكتوب، فماذا عن وحي كتابات العهد الجديد؟ تنبع الشهادة لوحي كتابات العهد الجديد من شخص المسيح نفسه، فقد شهد لتلاميذه الذين اختارهم وسماهم رسلا، (لو6: 13)، ووعدهم بتأييد الروح القدس لهم، بالحلول عليهم والسكن فيهم. كان الروح القدس يذكّر هؤلاء الرسل بكل ما قاله المسيح لهم، كما أرشدهم الروح إلي جميع الحق الخاص بالمسيح، (يو14: 26؛ يو16: 13). أيضًا طلب المسيح من رسله أن يعلموا جميع الأمم ما أوصاهم به، (مت28: 18-20). كل هذه الشواهد تشير لوحي كتابات رسل العهد الجديد.

6. وحدة المكتوب

تبرهن وحدة رسالة الكتاب المقدس على وحدة مصدره الإلهي. يقدم لنا العهد القديم بعد سقوط البشرية نبوات، ووعود ومُثل، *Types* ، ورموز وظلال، أما العهد الجديد فيقدم لنا التحقيق الكامل في المسيح الذي فيه النعم والأمين لكل مواعيد الله، (2كو1: 20 مع 1بط1: 10-11). هل يمكن تقديم تفسير آخر لكتاب يتألف من 66 سفرًا، شارك في تدوينه حوالي 40 كاتب على مدي 1500 عام، ليعلن في النهاية رسالة فدائية، وأخلاقية واحدة؟ "إن نظام الحق المذهل الذي بدأه موسى في سفر التكوين، يكتمل بواسطة يوحنا الرسول في سفر الرؤيا." إن الكتاب المقدس معجزة الدهور، فعلى الرغم من تنوع محتوياته، إلا أنها تكشف لنا عن وحدة مذهلة، إذ تدور كل أسفاره حول نقطة مركزية واحدة تنحصر في شخص المسيح وعمله الفدائي، لتأسيس ملكوت الله.

7. تأثيره

للكتاب تأثير مذهل على حياة الناس، يصف استفانوس الأقوال التي قبلها موسى من الله بأنها أقوالا حية، (أع7: 38). إن الإيمان بكلمة الله كحق إلهي يحدث فرقا في الحياة، فالكلمة محيية للنفس، (يو6: 63، 68)، ومشبعة للمؤمن (إر15: 16)؛ وهادية له، (مز19: 8-10)، ومغنيه لفقره، (مز119: 162)، فكلمة الله تعقل المؤمن، (مز119: 99-100)، وتعلمه، وتقومه، وتوبخه، وتؤدبه، وتعزيه، (2تيم3: 16؛ رو15: 3-4)، وتبنيه، (أع20: 32)، وتقدسه، (يو17: 17). يشهد كاتب العبرانيين لتأثيرها فيعلن أن: "... كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ"، (عب4: 12). إن الحق الجلي في كلمة الله هي أنها ذات سلطان لا يمكن أنكاره. تحمل كلمات الكتاب المقدس سمة الحق والقداسة. إن الكلمة الإلهية نار حارقة لكل ما هو باطل، ومطرقة تحطم الصخر، تكشف زيف الأنبياء الكذبة الذي يدعون النبوة والرب لم يرسلهم، (إر23: 29). عندما يسمعها المؤمن يلتهب قلبه. لم يستطع إرميا الامتناع عن التكلم بكلمة الرب، (إر20: 8-9)، لم يقدر الرسول بولس على الصمت

---

[12] www.reformed.org/master/index.html?mainframe=/bible/boettner/inspire1.html

[13] B. D, Berkhof, *Principles of Biblical Interpretations*, P. 53

في أثينا، إذ احتدت روحه بسبب أوثان المدينة، فجاهر بكلمة اللّه. وكيف يصمت الرسول والكرازة بالإنجيل كانت تكليفًا له بحسب أمر الإله الأزلي، (أع17: 16ـ17؛ رو16: 25ـ26). التهب قلبا تلميذي عمواس وهما يستمعان لشرح الكتب بفم المسيح، فرجعا بكل نشاط ليعلنا يقين القيامة للرسل، (لو24: 32) سم بر.

لا يقارن تأثير الكتاب بأساطير اليونان أو بأية كتابات في أية ديانة أخرى. شعرَ موسى بذلك فقال للشعب: "وَأيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لهُ فَرَائِضُ وَأحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ التِي أنَا وَاضِعٌ أمَامَكُمُ اليَوْمَ؟"، (تث4: 8).

ويشهد لتأثير كلمة اللّه المؤمنون الذين تغيرت حياتهم بسبب هذه الكلمة. إن الحياة المقدسة ما كان للمؤمنين في كل مكان وعبر الأزمان، أن يحيوا حياة القداسة لولا تأثيرات كلمة اللّه عليهم. إن تأثيرات الكتاب لهي شهادة عظمى عن صدق وحيه.

إيمان الآباء والكنيسة

تمسك اليهود بفكرة وحي العهد القديم، وصدقه ككلمة إلهية من جاءت اللّه من للّه عبر العصور، وكذلك تمسكت الكنيسة بنفس الفكر عن كتابات العهدين القديم، والجديد. شهد لاهوتيو الكنيسة العظام عن إيمانهم الراسخ بصدق الكتب المقدسة. يقول ق. بوليكاربوس، تلميذ الرسول يوحنا: "إن الأسفار المقدسة كاملة بقدر ما هي موحَي بها من خلال كلمة اللّه وروحه". أكّد كل من ق. أغسطينوس، ولوثر، وكالفن على إيمانهم بصدق الكتاب. كانت عقيدة الوحي الإلهي للكتاب المقدس إيمانًا تاريخيًا للمسيحية. أقرت الكنيسة بصدق الكتاب في مجمع نيقية، *The Nicene Creed*، وفيما بعد، عبرت عن إيمانها الراسخ بالقول: "نعم نؤمن بالروح القدس .. الناطق في الأنبياء ..."

ثانيًا: سلطان الكتاب المقدس

تعريف السلطان

للكتاب المقدس سلطان، لكن ما الذي يمنح أسفاره مثل هذا السلطان؟ من الطبيعي أن يرتبط سلطان الكتاب المقدس بوحيه الإلهي، من ثم يكون سلطانه سلطانًا إلهيًا. إن كان الكتاب موحى به من اللّه، هذا يعني أن له السلطان في أن يأمرنا بماذا نؤمن وكيف نسلك. بالنسبة لنا، يمثل الكتاب السلطان المعياري للإيمان والسلوك. وإن كنا نؤمن بوحيه الإلهي، تصبح الطاعة لسلطانه الإلهي واجبة. وقد نتساءل: هل هناك سلطان آخر يمكن أن يضاف للكتاب؟ بالطبع لا. ولفهم سلطان الكتاب علينا الانتباه لما يلي:

1ـ ينبع سلطان الكتاب من حقيقة وحيه الإلهي. وقد تمت تغطية هذه النقطة بالتفصيل أعلاه.

2ـ يتضح سلطان الكتاب من احتكام المسيح إليه، لحسم أي خلاف مع اليهود، أو لإقرار أي تعليم جديد، (مت5: 17ـ18؛ مت12: 3؛ لو10: 26؛ لو20: 37؛ يو8: 17؛ 10: 34). أيضًا، استخدم المسيح المكتوب مع الشيطان كإطار مرجعي حاسم، للحكم على الأمور، (مت4: 1ـ11). ونفس الشيء قام به رسل المسيح، لترسيخ كل تعاليمهم الرسولية، لقد لجأوا للعهد القديم، لوعيهم بسلطان الكتاب الموحي به من اللّه.

---

[14] قال تلميذا عمواس" أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِباً فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟"، (لو24: 32)، ولنا هنا درس، فأي شرح للمكتوب بعيدًا عن شخص المسيح وعمله لا يلهب القلوب. ولا يحرك النفوس.

3ـ يتأكد سلطان الكتاب من التعبير، "هكذا يقول الرب" وقد ورد هذا التعبير حوالي 400 مرة في العهد القديم. أما التعبير: "قال اللّه" فقد ورد 46 مرة. فالأنبياء كانوا يتحدثون بسلطان إلهي حاسم لا رجعة فيه.

4_ ينبع سلطان العهد الجديد من سلطان الرسل أنفسهم كرسل مرسلين من قبل اللّه بيسوع المسيح، (رو1: 1؛ 1& 2كو1: 1؛ غل1: 1؛ كو1: 1؛ 1& 2تي1: 1؛ تي1: 1؛ 2بط3: 2). ويسمو سلطانهم على سلطان الملائكة، إن افترضنا أن للملائكة كتب أعلنتها للبشر. يقول الرسول بولس: "وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا"، (غل1: 8، مع 1كو14: 37؛ 2تس3: 6ـ14) سلطان بر.

5ـ يعني سلطان الكتاب كفاية الكتاب كمصدر نهائي للمؤمنين في الكنيسة فيما يتعلق بالإيمان والسلوك، (أع15: 13ـ21). قال ق. أغسطينوس، "من بين الأشياء الراسخة بوضوح في الأسفار المقدسة أنها تحوى كل ما هو مهم للإيمان والسلوك .. له بر"، ومن الجميل أن نص المادة 6 في كتاب الـ 39 بند للكنيسة الأسقفية يقرر نفس المبدأ فيما يتعلق بكفاية المكتوب، إذ يؤكّد هذا البند على أن "الأسفار المقدسة تحتوى علي كل الأمور الضرورية للخلاص، وأية أمور لا يمكن قراءتها أو البرهنة عليها في تلك الأسفار، فهي غير ملزمة للإنسان، ليؤمن بها كأنها أمور للإيمان، أو ليعتقد أنها مَطالِب للخلاص أو ضرورة له ...سلطان بر". وقد استوحت الكنيسة ذلك مع إقرار الرسول بولس نفسه بأن الكتب المقدسة قادرة على أن تحكم الإنسان للخلاص، (2تيم3: 15ـ16).

6ـ لا يفرض سلطان الأسفار المقدسة علينا الخضوع لها خضوع العبيد إلي ورق وحبر. إن سلطة الأسفار لا تستعبدنا بل تخدمنا، إذ تقودنا بالروح القدس إلي اكتشاف فداء اللّه ومحبته، ومن ثم تأتي بنا إلى الآب لنتمتع بشركة معه ومع ابنه يسوع المسيح الذي تدور حوله كل الأسفار. ما أعجب إله الكتاب المقدس، فمع أنه صاحب كل سلطان، إلا أنه يخطب ود الإنسان ويقول: ليتك تصغي لوصاياي فيكون كنهر سلامك، (إش48: 18).

7ـ يتفوق السلطان الكتابي علي أية سلطة يمكن أن تدعيها الكنسية، سواء سلطة تقاليدها أو رجال الخدمة فيها، (أف2: 20). يضع هذا الأمر علي عاتق كنيسة اليوم الفحص المستمر للتقاليد الموروثة على ضوء كلمة اللّه مهما تكن هذه التقاليد، (أع17: 11). أيضًا، يحذرنا سمو سلطان كلمة اللّه من قبول أية أعراف أو تقاليد جديدة تقررها الثقافات الغربية أو الشرقية ولا تقررها كلمة اللّه بصريح اللفظ.

---

[15] Warfield, B.B. Authority and Inspiration of the Scriptures.
[16] Ward, Timothy. Words of Life: Scripture as the Living and Active Word of God, (Nottingham: IVP, 2009), P 109-110.
[17] Ward, Timothy. *Words of Life: Scripture as the Living and Active Word of God*, (Nottingham: IVP, 2009), P. 111